مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد5 ، العدد9، (مارس 2017)
ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

المساومة النقدية للنصّ ..من بعيد
المراهنة الصدئة

د. علي ملاحي
جامعة الجزائر 2

هكذا كان الانطباعيون، وهكذا كان المؤرّخون الأدبيون ، والنقّاد النفسانيون والاجتماعيون والجماليون والواقعيون حتى ، يتعاملون مع النص طبق ما يمتلكونه من معطيات مسبقة عن العمل الأدبي ، الذي يسعون إلى تحليله ودراسته ...انطلاقا من هذه النظرات النقدية المعيارية الجاهزة (1).

كنا نقرأ كوميديا دانتي أو رسالة الغفران بالمواصفات نفسها التي نقرأ بها أي نص رديء ونطبق مقاييس النقد الشعري على الياذة هوميروس أو معلقة من المعلقات . أو رائعة من روائع البحتري وابن زيدون ، مثلما نطبق هذه المقاييس على أي شاعر آخر دخل عالم الشعرية من باب : "حديث صحيح " او "حدّث أبو هريرة قال "، وبجرة قلم كان يمكن الغاء أي نص ابداعي ، وربما لمبدع واحد ... وربّما سارع الى اعلاء شأن مبدع آخر في رمشة عين .

وقد وجدنا في نقدنا العربي نماذج بالغة الخطورة من هذا النمط النقدي الذي يساوم النص من بعيد ...بل يمكن القول أن ساحتنا النقدية تفيض بهذا الغثاء النقدي الذي يفسد على القارئ ما يلذّ له أن يقرأ... ولأن الزمن لا يستر العورات المفضوحة ، فقد ظل النص الرديء رديئا ، والجيد جيدا ، وظلت المعرفة نوعا من الخليط النقدي ، وتحت مسميات مختلفة ... ولم يكن بوسع الممارسين لهذا النوع من النقد أن يقدّموا لنا نمط الرداءة القائمة فيه ،ولا نمط الجودة. كان النص يقرأ دفعة واحدة ، ويصدر في حقه حكم نهائي بلا جدوى الحياة أو ضرورة الفناء .... لم يكن بوسع العناصر الفاعلة في نص ما أن تستثمر نقديا في ظل هذه الأحكام المعيارية التي كان بوسعها أن تقول عن شاعر أنه مصاب بعقدة أوديب أو الانفصام في الشخصية ، أو أنه رجعي ، أو معقد أو نرجسي... كما كان بوسعها أن تقول ان هذا النص رديء لأنه لايتماشى مع المجتمع أو لا يعبر عنه، وتقول عكس ذلك عن نص رديء انه نص جماهيري ، لأنه يقدم نفسه بلغة العوام ويطرح مشكلات المجتمع ، مكرّسة في سياق ذلك الفعل الادبي النقدي

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

المختل في معاييره، المنافي لمتطلبات الحقل الأبداعي .. الذي يطمح دائما إلى الخلق والتجديد ...

والغريب أن ينساق في هذا المضمار بعض المتحمّسين لما اصطلح عليه لوسيان جولدمان "البنيوية التكوينية في منهجه الشهير بهذا الاسم و مع ان الادب هو الادب فان الالتزام الاجتماعي بالنسبة له امر مبجل الى حد كبير " (2)ويقرّون بأن هذا المعيار هو انضج الرؤى النقدية التي يمكنها ان تفعّل الخطاب الادبي ، وتعطيه القدرة الفعلية على التواصل مع القارئ الاجتماعي بطبعه ، أكثر من أي رؤية نقدية أخرى . وهو ما أشاد به جولدمان في مصنفه النقدي الشهير : بنائية التوالد في اجتماعية الأدب .

لقد قدّر لنصوص وصفت نقديا – بناء على مفهوم ايديولوجي محض- بالجماهيرية ، أن تخرج مدحورة إلى الهامش الأدبي بفعل عملية التلقي التي تمتلك في كثير من الحالات مسألة غربلة النصوص بالشكل الذي يعطيها الحياة او يمنحها الفرصة للانتعاش او الانبعاث .. وهو ما يعني ان القارئ على اختلاف مستوياته الفكرية . يبقى سيدا ، حتى في أسوأ حالات التلقي ..التي يكون فيها مسّيسا او مستهلكا او ضعيف الشخصية او مؤدلجا او متدينا او محنط الأفكار ..وربما كان نتج عن ذلك أن تتخذ بعض القصائد والروايات والقصص والمسرحيات مأخذ الهزل من قبل بعض الجهات، ثم لاتلبث ان ترفع في السماء عند جهات أخرى ..، وما حصل لكبير الروائيين العالميين غارسيا ماركيز في بداية مشواره الادبي من معاناة وتهميش وجحود خير برهان . انّ عدم تجانس المادة اللغوية المتخيّلة أولا وأخيرا .. مع المتلقي هي المفتاح لقابلية أي نص في فضاء القراءة ؛ ولا اعتقد ان مهارة القارئ وذكاءَه سيكذبان عليه، ومن ثم فانّه لن يدّخر جهدا في استقبال هذه النصوص مهما كان نمطها الفكري ، شريطة ان يتوافر فيها القدر المعقول من القيم الأدبية الحكيمة ..

انّ ما تمتلكه رواية الجريمة والعقاب لدوستويفسكي مثلا أو رواية الأم لمكسيم غوركي من تأثير وقبول ، يمثل حجّة نقدية دامغة لأي نصّ من النصوص القادرة على مواجهة القارئ . انّ النص الذي يحسن صناعة مادته الخام وتحويلها واسباغ روح جمالية عليها - بغض النظر عن المنحى الفكري الذي يعبر عنه بنحو أو بآخر –هو نص ممتع وجدّي بكل المواصفات حتى وان تضمّن مفارقات فكرية او تقنية لاتروقنا لاي سبب كان .

إن المعاني الفكرية في النص ، ليست هي كل شيء ، بل ربما كانت تحصيل حاصل ... إنها بمفهوم الجاحظ معان مطروحة في الطريق ، وبوسع أي كان اكتسابها...

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

إن الكيفية التي نقدم بها هذه المادة كفيلة بأن تزيّن لنا شيئا كان يبدو لنا تافها أو رتيبا . ودون شك - اللغة الفاعلة ... بوسعها أن تسحرنا فيما تنسج لنا من سبل أدائية، هدفها تحقيق الوظيفة الأدبية التي قدّسها الشكلانيون على أكثر من مستوى .وقد أفتى فيها نقّادهم بما فيه الكفاية بوصفها حالة انصهار قصوى لجملة من الوظائف التي يتحقق بموجبها الخطاب كوجود فيزيائي أجرومي.

عبر هذا الامتداد النقدي ، كانت هناك فعاليات رائدة ، حملت على عاتقها مهمة ارساء مفهوم نقدي جاد ، محاولة أن تنفتح على الابداع الأدبي ، على محور من المحاور مركّزة على عضو من أعضائها . فكان الناقد في كثير من الأحيان يلامس النص أو يكاد ، ثم يغرق في تفصيلات جنس النص أو في حياة صاحب الأثر ، وقراءة النص بعد ذلك في ضوء تلك المعطيات الجاهزة سلفا .

كانت تلك الجهود النقدية فذّة وحصيفة وموسوعية إلى حد كبير.. وما قدمته جماعة الديوان مثلا من طروحات نقدية.. نموذج نقدي كان له قوامه ...الفعّال في الكتابة النقدية الحديثة... لكنه أصبح بالنسبة لنا- على قمة وفعالية مادته – تراثا نقديا مستهلكا ورتيبا .. في ضوء التطورات العلمية التي فرضتها حقائق العولمة ، وقد صار محتّما علينا أن نقرأ النصوص التي تناولها العقاد وشكري والمازني وفق رؤية منهجية جديدة ، تأخذ النص بعين مفارقة للعرف التقليدي ... بعيدا عن الاسقاطات أوالافتراضات الخارجة عنه...وسيحملنا الموقف النقدي ، أن نكتشف هذه النصوص من جديد ، استنادا إلى القيم التركيبية والدلالية والصوتية التي تتضافر، لتجعل منها مادة أدبية.. قابلة للقراءة والمقاربة الخصبتين ...

انّ تقييم نص أدبي يعني انتهاك حرمته .. أي إلغاء عناصر فيه ، الغاء قسريا ، غير معتدّ بطبيعته البنيوية الشمولية ،وقيمه الأسلوبية المتضافرة ، ونظامه السيميائي المشحون بهذا الاحساس العميق في تجاوز الذات ، ومن ثم تجاوز الأزمنة والأمكنة ، وتجاوز التصورات الفكرية والأيديولوجية، وبالتالي تجاوز الدلالات المرجعية الأحادية ، التي ليست شيمة من شيم النص الابداعي الخلاق المتوهج بالأدبية ، المصاغ صياغة ابدية .. المفتوح على كل التأويلات .. المتجه إلى دلالات غير محدودة .إننا لانستطيع مع ذلك كله ... التقليل من شأن سجلّنا النقدي العارم والذي لايمكن للحقل الأدبي الابداعي منه أو النقدي أن يتجاهله أو ينكر فضله .

ناقش طه حسين"الشعر الجاهلي"(3) مادة أدبية لم يعش محتواها إلا من خلال مركبات النص الذي قرأه على نحو رآه هو ،اعتمادا على مفاهيم منهجية اعتقد أنها سليمة وأنها أفكار جديدة ... واعترض الدارسون على ما دعا إليه

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

الدكتورطه حسين في هذا الكتاب الذي مثّل آنذاك قمة نقدية صنعت ضجّة أدبية ونقدية وإعلامية واسعة ، ثم تجاوز الزمن هذا الكتاب كمعطى نقدي ، ليصبح شيئا من التراث النقدي . ويأتي بعد سنوات طويلة باحث فذ مثل الدكتور كمال أبو ديب ليقدم لنا المادة الشعرية الجاهلية بوجه آخر ، قراءة لا تحكم... ولا تقدم قرائن جماليات هذا الشعر ، استنادا إلى براهين وحجج ونصوص وشواهد .. بل تسعى إلى اكتشاف تلك المادة الشعرية الجاهزة ، كبنية شمولية ضمن بنية شمولية أوسع ، مركزة أولا وأخيرا على البنية النصية الواحدة ثم مجموع البنيات الشعرية الجاهلية ، طبق منهج بنيوي...محددا الاطار الزماني والمكاني الذي يسمح له بالقراءة ..وهكذا استطاع الدكتور كمال أبو ديب في كتابه العلمي المثمر "الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي "(4) ، أن يتعدّى فكرة محاكمة طه حسين للنص الشعري الجاهلي التي أقامها دون دلائل فعلية مرجعية مكتشفة من النص نفسه أو بناء على مصادر نقدية أو تاريخية موثّقة توثيقا سليما . ولهذا السبب كان بحث الرؤى المقنّعة مشروعا نقديا مبرّرا بدلائل نصية ينطوي عليها المتن الشعري الجاهلي الزاخر في مستوياته التعبيرية الدالة ، وما توصل إليه الباحث الناقد من نتائج باهرة تهمّ الدارس النقدي المعاصر ، وتؤكد المشروعية التراثية العميقة للمادة الشعرية الجاهلية بما تحمله من معان ثقافية وفكرية وأسطورية . الأمر الذي أوقع المفهوم النقدي الذي طرحه طه حسين في حرج بعيد المدى وأثبت أن نظرة طه حسين النقدية كانت مجرد شبهة نقدية لا أكثر بكيفية أو بأخرى، وهو ما يثبته البحث عمليا في الملحق المتصل بالكتاب حين يقول :"أشرت في أكثر من موضع إلى ضمور العمل التحليلي في دراسة الشعر الجاهلي ومحدودية المادة التي تستند إليها الأحكام التي أطلقت عليه منذ ابن قتيبة حتى اليوم الحاضر.... كما اقترحت أن التصور الشائع لطغيان الأطلال في الشعر الجاهلي لا أساس له من الصحة ، وأنه يقوم على تقبّل الفكر الموروث أكثر مما يقوم على نتائج الدراسة التحليلية ....وليس ثمّة من دراسة واحدة للمجموعات الشعرية التي احتفظت لنا بالنصوص الأساسية منها . ونحن مانزال نكرّر أحكاما قاصرة ورثناها عن دارسين ورثوها بدورهم في صيغتها القاصرة عن أسلاف لهم "(5). ويضيف الدكتور كمال أبو ديب في هدوء علمي رزين :"وكانت لهذه الخطوة المنهجية نتائج حاسمة الأهمية تسمح لنا، للمرة الأولى في تصوري، بتجاوز الأحكام التقليدية التي تعبت من مادة محدودة جدا لاتتجاوز في كثير من الأحيان المعلقات وعددا من القصائد المشهورة للشعراء البارزين ... "(6) .

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

إن ما قدّمه الدكتور طه حسين ليس جريمة أدبية بقدر ما يمثّل نقلة نقدية جريئة في نطاق رؤية منهجية ديكارتية قادت المفهوم النقدي لدى طه حسين إلى إثارة جدل اعتقد آنذاك أنها صلب العلمية في الأدب . وهو ما نلمسه عنده أيضا في دراسته عن أبي العلاء المعري والذي تتجلى فيه هذه النرجسية الزائدة التي يغدق بموجبها كل جميل على الشاعر ، دون أن يحقق برؤيته تلك مفهوما نقديا ولم يرس منهجا علميا يؤهل المعري لأن يكون مفهوما ومقبولا .. على مستوى عملية التلقي .. إلى درجة أن النص الشعري ظل عائما في فضاء هلامي من الكلمات غير المؤسسة نقديا.

كان علماؤنا على سعة علمهم وموسوعية فكرهم يتقمّصون شخصيات فكرية ونقدية في عمق سلوكهم المعرفي .. مما جعل قراءاتهم النقدية للنصوص جاهزة ، ومستهلكة لنص جاهز الأدوات ، شامل الرؤية قائم البنية ، مكتمل المعاني ، أدّت تلك القراءة إلى أن يصبح النص بموجب ذلك مقطوع الصلة بكينونته ، منكسر الارادة في تقديم مادته الأولية إلى القارئ . كان مجرد افتراضات تفتقر إلى اليقين العلمي والتحليل الشمولي المنطلق من النص.. مادة الاختيار . الأمر الذي ساهم في تقطع الصلة بين القارئ والمقروء.

الفكر النقدي ... حلقة متواصلة

إن الأوربيين على الرغم من كل ماحدث من تحول في عمق الفكر الأوربي لايزالون في سريرتهم يدينون بالولاء العميق لأعلامهم ، لايزال سانت بيف وتين وبرونتيير ومدام دي ستال وشاتوبريان وغيرهم من النقاد المحدثين حاضرين في الفكر النقدي ولا تزال الممارسة النقدية تتخذ من مطارحاتهم النقدية مادة ثقافية في التعامل المنهجي مع الظواهر الأدبية المختلفة .. على الرغم من التطور الاجرائي الحاصل في الممارسة النقدية المعاصرة عندهم .. وهو تطور رافق التحولات الثقافية والعلمية والاقتصادية الجارية في العالم الأوربي على وجه الخصوص .. إلى جانب ما يحدث في العالم الأمريكي والأسيوي من تطور هائل في مختلف النظرات العلمية والانسانية..

إن العملية النقدية تنبني على التواصل والتحول ، ولكي يحدث التفاعل بين القارئ والمقروء فلا بد من الأخذ بعين الاعتبار متطلبات الواقع الفكري وتحولاته العميقة.. ولهذا لايجب أن نحّس بعقدة نقص نقدي تسعى إلى تجاوز الطروحات النقدية الحداثية لجيل طه حسين والعقاد وشكري والمازني ونازك الملائكة ومحمد مندور وغالي شكري وعبد الواحد لؤلؤة وأنيس المقدسي وغنيمي هلال وعبد القادر القط وغيرهم من الأسماء النقدية التي كتب لها أن تُقرأ إلى حين ، مع ما تفتقر إليه من قدرة على إضاءة الجوانب الأدائية الفاعلة

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

في النصوص الأدبية التي كانت تسميها عادة باسم "الأعمال الأدبية". إننا نكن لهذا الجيل كل التقدير النقدي ولكن الحقيقة النقدية لابد أن تتجلى بصورة أعمق مما هي عليه .. وقد صار من الواجب أن يتعرف الباحثون والطلبة على أسماء نقدية جديدة تحمل في مفكرتها النقدية هذا التحول القائم في الفكر النقدي العالمي ..إن طلبتنا يجهلون –مع الأسف –باحثين على أعلى مستوى من أمثال الدكتور صلاح فضل والدكتور عبد السلام المسدي والدكتور جابر عصفور والدكتور رجاء عيد والدكتور عاطف جودة نصر والدكتور أحمد فتوح أحمد والدكتور مصطفى ناصف والدكتور محمد الهادي الطرابلسي والدكتور محمد بنيس والدكتور كمال ابو ديب والدكتور عبد الله الغذامي والدكتور سعد مصلوح وغيرهم من أعلام النقد المعاصر ممن يعملون بعمق على تطوير المفهوم النقدي العربي بما يمتلكون من امكانات وفيرة علميا وأدبيا.. ولما لهم من صلات ثقافية مع الثقافة النقدية العالمية .. والتي يمكنها أن تعمق وعينا الحضاري ومفهومنا النقدي.. ودورهم الثقافي المنهجي لايقل علميا عما يقدمه الأعلام الغربيون والأمريكيون والآسيويون في تنوير الفكر الإنساني وتحديد الهوية العلمية للمصطلح النقدي الذي يمكن أن يتحد عالميا تماما مثل الذي تقوم عليه العلوم الفيزيائية والرياضية والطبية .

إن المصطلح النقدي مفهوم يمكن أن يتلاقى في النظام الفكري العالمي..ولا يعطي لهذه الإمكانية حضورها إلا مثل هؤلاء الأعلام.. ومساهمتنا النقدية جديرة بالحضور الفعلي الذي منحه لنا قبل قرون أعلام مثل ابن خلدون والفارابي وابن سينا والكندي وابن قتيبة والمرزباني وعبد القاهر الجرجاني وحازم القرطاجني وابن رشد وأبو هلال العسكري وابن فارس والجاحظ وابن رشيق وابن جني .....إلخ

عمل الحداثيون من نقادنا على تكريس الأصول الثقافية النقدية المعيارية، ودعوا عبر مدارس نقدية مختلفة في وجهاتها الى فلسفة نقدية تعليمية الهدف والمنطلق فكانت كفاءتهم النقدية قسرية على النص الإبداعي الذي ظل مغلقا على نفسه ، جاءت هذه التحليلات التي ظلت قاعدية إلى حد بعيد متوافقة مع طبيعة المرحلة الفكرية والحضارية وكان الزاد الفكري فيها يتطلب ذلك أيضا .

إن الثقافة السائدة في مرحلة من مراحل الفكر النقدي لها دورها البالغ في تحديد الوجهة النقدية دون شك. ولهذا لا نستطيع أن نضرب عرض الحائط بناقد مثل يحي حقي مثلا لاتجاهه التأثري ولا بطه حسين لاتجاهه التاريخي أو موقفه الديكارتي (7) أو قراءته النرجسية (*) ولا نستطيع إلغاء لويس عوض أو أمين العالم لرؤيتهما النقدية الأيديولوجية ولا نستطيع عزل المفهوم النقدي الأدونيسي على موسوعيته لأنه يتضمن رؤية نقدية تؤسس للتفسير

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

الهدمي (8) ولا نستطيع أيضا التذكير أن الزيات و الرافعي قد ساهموا بارادة فولاذية في تكريس الفلسفة النقدية التقليدية البعيدة في كتاباتهم النقدية التي سُخِّرت لتكرس المفهوم البلاغي القديم في صورته التي تعمل على تحنيط العمل بشكل يكون فيه النص علبة كبريت محسوبة ، يمكنها أن تحترق ببساطة . مع ذلك لايمكننا ان نبني فلسفة نقدية تقصي هؤلاء ..لانهم كانوا وقود حركة فكرية واسعة في العالم العربي بسلبياتها وايجابياتها ...اننا لا نستطيع أن نحنّط أو أن نشكك في الرؤى الفكرية و الفلسفة واللغوية و البلاغية والنقدية التي تشكل قالب المفهوم النقدي التراثي ، ومن حقهم علينا أن نؤازرهم في كل منتوجهم الفكري حرصا على هويتنا الثقافية واستئناسا بمجهود اتهم التي لا تخلو من فائدة علمية ..مهما اتسع نطاق التحول الفكري و العلمي في المجال النقدي.

على أنه لا يجب أن تتحول هذه الموازنة إلى عامل محبط مثبط للعزائم.. في عمق التحول الثقافي المتماشي مع التغيرات العلمية السريعة.. المرافقة لتحولات الفكر في مختلف نشاطاته الإنسانية.

إن العالم الإنساني لم يتناس بدوره ما قدمه أفلاطون ولا أرسطو ولا هيغل،و لم ينس بابلو نيرودا ولا فرويد، ويحتضن اليوم بكل قوة العلم والإخلاص الإنساني ما قدمه أو ما يقدمه أعلام جدد من امثال رولان بارت وغريماس وشارل بالي ولوتمان وجوليا كريستيفا وجان كوهن وجولدمان وتودروف وريفاتير.. لم يتناس الفكر الغربي عبقرياته النقدية الفذة ولم يتجاهل الذين فسحوا المجال لعلم النقد أن يتحرك بجدارة وعمق من أمثال دي سوسير وجاكسبون، بل يمكن القول أن احتضانه لمجهودات هذين العالمين كانت سر تطور المصطلح النقدي وقد كان دي سوسير وجاكسبون بارعين علميا في عملية تحريك المفهوم النقدي وانحساره عن الوجهة التقييمية المعيارية إلى وجهة تعتمد بعمق عنصر المعاينة الدقيق وتحليل ودراسة الأثر الأدبي فيما يختزنه من قيم تركيبية وصوتية ودلالية مولدة طبقا لمستويات نقدية و أدائية وتعبيرية ولغوية.. ساهمت بكيفية ما في صناعة النص وخلقه.. فكانت الممارسة النقدية بذلك فعلا خلاقا آزر فعل الكتابة.. بل صارت له اهمية قصوى في الفعل الإبداعي.. أهّل الخطاب الأدبي الى أن يمتلك كيانه المستقل ويجعله ثمينا في ذاته.. في قيمه المتضافرة المتبلورة في سياق يجسد عينة إبداعية شمولية، قابلة للقراءة والتأويل.

قوة الإبداع.. ترفض قوة الوصاية:

إن التحليل النقدي لأي أثر أدبي.. يتضمن إجابات متعددة تنطوي خلف المركب النصي، ولعل أهم سؤال حيوي دقيق يتبادر إلينا للوهلة الأولى هو:

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

كيف جاء هذا المولود النصي الأدبي إلى هذا الوجود؟ إن من طبيعة النقد التقليدي أن يحمل الجواب على هذا السؤال إلى عوامل نفسية تبعا للظروف النفسية التي عايشها صاحب الأثر ولذلك سيطبق إجراءات المنهج النفسي مضيفا الى المادة التعبيرية للنص مادة صماء من خارجها.. يسقطها دون مراعاة لكرامة النص المأثور المستقل الوجود.. وقد يحيل الجواب إلى ظروف اجتماعية أو واقعية أو ذوقية.. وفي كل مرة يمارس عملية اسقاطية على هذا المولود المتكامل في أعضائه البنائية .. القادر على ممارسة التأثير والتواصل وتحقيق التلقي لدى قراء .. يستوعبون مادته المركبة بصور مختلفة، وخارج كل اعتبارات الأسئلة التقليدية النقدية.. فإن الإجابة على مثل هذا السؤال تبدو في ظل الإجراءات الجديدة البنيوية والسيميولوجية مفعمة بكثير من العطاء الذي لم ينجم دون شك عن انفتاح هذه المناهج بصورة طبيعة الأثر الأدبي كمادة قابلة للتحايل والتفسير من جهة ، وكمادة ثابتة مكتملة الرؤية متناسقة البنية، متعددة الدلالة.

من هذا المنطلق يبدو أن الناقد التقليدي بأحكامه المعيارية وإجراءاته المستهلكة السابقة لميلاد النص غير قادر على طرح مثل هذا السؤال النقدي لأنه ليس في متناوله ولأنه ببساطة لا يستطيع دخول عوالم النص. ولذلك لا يستطيع تقديم جواب فاعل لسؤال ميلاد النص.. إنه عاجز عن الفعل النقدي لأنه يتخذ موقعا خارجيا معرفيا- عادة – مربطا للقراءة، ولذلك ينتج نوعا من النص المناهض أو المدعم لميلاد النص.. لا المحلل له وهكذا يخضع النص – مجبرا – إلى قراءة (بروتوكولية) تعتمد على المساومة للمركب النصي، يميز بموجبها النص ويوضع في خانة من الخانات تنطبق مع جنسه (قد يكون ذكرا وقد يكون أنثى).. متخذا من هذا الموقف مسوغا لإضفاء هوية على هذا النص بالإعتماد على معطيات تَهَيأ له أنها من صلب الأثر، وهي في حقيقتها لا تنتمي إلى زمرته اللغوية الثابتة كبناء كلي شمولي متكامل القدرات والوظائف.

إن التحليل النقدي التقليدي – إن صح لنا أن نسميه تحليلا كان في عمق مادته مستهلكا تتجاذبه المادة التعليمية على أوسع المستويات، تمارس فيه الوصاية على النصوص الإبداعية، الوصاية تبلغ حد التلقين والتوجيه إلى حد مطالبة صاحب الأثر بأنه كان عليه أن يقول(كذا) ولا يقول (كذا) .. متجاهلة بذلك أسباب وحيثيات خلق النص الإبداعي الشعري منه والنثري وظروف إنتاجه القصوى التي لا تقبل كلحظة خلق عميقة عمليات الوصاية مهما كانت طبيعتها وقوتها وملابساتها.

والمختصون في التحليل النفسي – مع الأسف أو حسن المصادفة- يمتلكون القرائن المعرفية في هذا المضمار(9) ولكنهم لا يترددون في تقديم

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

أنفسهم أوصياء على المنبع الإبداعي. ويصنع الواقعيون والاجتماعيون الفعل نفسه، منطلقين من الضرورة التي تقول أن النص مرآة المجتمع (10) يفسرن النص في ضوء هذه الحيثية، فإذا لم يكن يتماشى مع هذه الرؤية الاجتماعية مبنية على ما يعرف بنظرية الانعكاس، وجهوا إليه أسئلة كثيرة مرتابة، واستنطقوا صاحبه أولا وأخيرا. وطالبوه أن يكون على هذا النحو مع أنهم هم أول العارفين أن الإبداع أعمق من أن يوضعوا في زجاجة مغلقة.. إن النص الإبداعي بحيويته وثرائه قابل للتجدد والتحول ومن ثم فإن عملية قراءته تقتضي أن تتماشى مع تحولاته هذه.. بل تقتضي أعمق من ذلك وهو أن يفسروا النص نفسه بنفسه في خضم تحولات الموقع الثقافي التاريخي الوجداني الاجتماعي ..ان النص الخالد هو القادر على تجاوز الأزمنة والأمكنة المفتوحة على الأمزجة بمادته التعبيرية المتعددة الوظائف من شعرية وإشارية...وهذا أساس رؤيتنا وميزان تجربتنا .

من هذه الزاوية كانت الطروحات النقدية الجديدة من بنيوية وأسلوبية وسيميولوجية بما تستند اليه من قيم معرفية منهجية عميقة في مفهومها الذي تتعامل من خلاله مع النص المبدع والذي تتطلب قراءته الحيطة كل الحيطة في تجنب كل حكم ما قبلي خصوصا.. وتجنب فكرة الموضوعية على الطريقة الماركسية أو على طريقة موضوعية برونتيير(11) والتي تعتمد في صلبها على رغبة عارمة في امتلاك النص.. ووصفه بمقياسها.. مما يعني إفقار النص في مردوده.. وتكميم فضائه.. إن النص بما يمتلكه من إرادة، جدير بان يخلق لنفسه أسباب حياته ويأخذ قوامه المشهود ويحرره من ربقة المناهج التقليدية التي أصبحت على عمق ما قدمته قاصرة ومهزوزة، بل صارت مضحكة.. في سلوكها القرائي للنصوص الأدبية ولن يتأتى لهذه الدراسات الأدبية التقليدية أن تتموقع بمظهرها البالي في الخريطة النقدية المعاصرة، لأن النقد قد تجاوز كونه مجرد رأي يقال أو حكم يصدر في نسيج إبداعي معين. إن نقدا مثل الذي يرسم معالمه الدكتور كمال أحمد زكي في قوله النقد هو الحكم على الأعمال الأدبية بمقدار ما في صياغتها من فن ومقدار ما في مضمونها من قيم.. (12) هو تفسير فيه إصرار واضح على شل النص من خلال تجزيء مركباته وفق النظرية التقليدية القائمة على فكرة الشكل والمضمون.

لقد كان هذا المنطلق وغيره من وجهات النظر النقدية القائمة على القيم المنهجية لاتجاهات نقدية اصطلح عليها الدارسون في النقد الحديث واختزلها ناقد مثل الدكتور أحمد كمال زكي بوقار علمي وأدبي في اتجاهات أربع هي التكاملي والنفسي والاجتماعي والصحفي (13) وقد كان في هذه الاتجاهات الأثر الكبير في تفسير نصوص ظلت على حالها.. محافظة على طبيعتها الأدائية اللغوية منتصبة غير عابئة بجعجعة هي أصلا دخيلة على الفطرة

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

السليمة للنص المتوثب بالقيم الفكرية والإبداعية المتواترة. وكان ما قدمه الدكتور مصطفى سويف العالم الفاضل، والدكتور عز الدين إسماعيل أستاذ جيل من المثقفين في مصر من تحليل نفسي للأدب غاية في الأهمية من وجهة كون هذا التحليل أعطى معلومات معرفية للقارئ لكنه بالمقابل لم يسع كلية إلى التعامل مع الوحدات النصية في انتظامها وتآلفها كعناصر فاعلة متفاعلة تماما مثلما كان يفعل البلاغيون في وقفتهم عند استعارة في نص شعري أو نثري دون تقديم التبريرات الصوتية والتركيبية والدلالية لاستعمالها على هذا النحو.

وفي هذا الموقع من النص بلغت هذه النظرة التلقينية درجة بالغة الخطورة في المعاملات النقدية الأدبية، اختزلها باحث موسوعي مثل الدكتور شكري فيصل (14) في خطوط منهجية أدبية حددها في مجموعة من النظريات بدل المناهج أو الاتجاهات هي نظرية المدرسية، ونظرية الفنون الأدبية ونظرية الجنس ونظرية الثقافات، ونظرية المذاهب الفنية والنظرية الإقليمية وهو تقسيم لا يعرف عن النص إلا الاسم أو هكذا يمكن أن يلاحظ المتتبع.. لأنه لا يأخذ المادة النصية الأدبية في الحسبان إلا من زاوية صاحبه الذي تختزل حياته في لفظة أو لفظتين (ترعرع وتتلمذ ....) بالاعتماد على الموقع الجغرافي والزمني الذي وجد فيه النص. وقد سعى مع كل ذلك إلى تقديم رؤية منهجية جديدة هدفها التعرف على أدق الخصائص الفردية لكاتب أو شاعر، إلى الخصائص المشتركة التي تربط بين جماعة الأدباء والشعراء وطبيعة هذه الدراسة – كما يضيف- هي الاتجاه نحو اكتشاف التوحد الفني في مجموعات الأدباء وراء هذه الكثرة المتكثرة في حياة أديب.

يقدم لنا الدكتور شكري فيصل انطلاقا من هذا التصور النقدي البطيء في فعله النقدي وفي روح النص الذي لا يؤلف المادة النقدية– المنهج الصحيح- الذي يهدف أساسا إلى تحقيق المدارس الأدبية في الأدب العربي والذي يعتقد أنه يمكن تلخيصه بأنه وحدة في الهدف وكثرة الوسائل... بمعنى انه لا بد من الإفادة في المناهج السابقة من نتائجها التي بلغتها وحقائقها التي توصلت إليها .. يدعو إلى تعاونها وتضامنها تعاونا مثمرا وتضامنا منتجا دون أن يكون ذلك مبررا للخلط بين هذه المناهج المختلفة التي سبق عرضها .. المنهج الجديد حسب الدكتور شكري فيصل لا ينشد طريقة انتخابية ساذجة ولا يريد مزحا ضالا خابطا ولا يعني هذا الإبقاء عليها مخالفا عن أصلها الذي كان من لها وعن مفهومها الذي عرفت به في الأدب العربي حتى اليوم. إنه لن يجعل منها غاية في ذاتها ولكنها ستكون عنده أشياء يمر بها إلى الغاية الأصلية التي يهدف إليها..(15)

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

إن نمطا من هذه الدراسة التقعيدية التي لا تقوى على شد مرادفاتها النقدية والتي تتجاهل النص في بنيته الشمولية، لا تمتلك مسوغات الدخول إلى عوالم النص الأدبي لذلك تظل عقيمة النتائج، رتيبة الخطوات .. غير قادرة على تحقيق فعل القراءة.. ولا تمتلك الأدوات التي تؤهلها إلى فعل ذلك .. إن المنهج الذي تسعى اليه مثل هذه الدراسات الأدبية الكثيرة في سجلنا النقدي العربي الحديث هو إيجاد مبررات تفسيرية انطلاقا من معطيات مسبقة عن النص أو جملة النصوص المقروءة بطريقة مضللة غير قائمة على استراتيجية محددة أثناء عملية التفسير والتأويل. إن النص لا يمكن بأي حال أن يكون زخرفة عمياء.. لا تقبل المحاورة أو المناورة أثناء التدرج في عملية القراءة على مستويات متعددة تركيبية وصوتية ودلالية .. إن النص متوحش ولا يمكن دخول عوالمه بهذه السهولة التي يمتطي فيها التحليل (خارج النص) محورا أساسيا فاعلا لتفسير "داخل النص".

إن النص في ضوء هذه القراءة يمثل قراءة مجردة القيمة مبتورة النتائج لأنه يجعل النص في موقع مساومة سلبية في كل الحالات يكون فيها الناقد هو القارئ الأول والنهائي للنص مما يعمق وصايته إلى حد تأسيس نقد يشبه عملية المزايدة التي تجري في سوق الخضر، مما يزيد في غربة الأثر، وانكسار أدبية الأدب فيه.. ويحيلها إلى هامش يحفظها ولا يمس مكوناتها .. التي تحتفظ لنفسها بالحق في الحياة.. ولهذا كنا نجد نصوصا تختفي إلى حين ثم لا تلبث أن تتحرك في المحيط الثقافي بفعل تجانس مادتها .. وقدرتها على مواجهة الأزمنة والمفاهيم.. وهو ما يحفز الدراسات النقدية المعاصرة إلى الفعل النقدي الجديد الذي يعمل على نطاق واسع لإقامة جسر حميم بينه وبين النصوص التي تمتلك لنفسها كيانها وصفاءها..

اصبح المفهوم النقدي في خضم المعطيات المعرفية الواسعة في مختلف المجالات في حاجة ماسة إلى تجاوز مادته المأثورة المحوصلة في سؤال يؤرق الطلاب عادة والمتحمسين لفعل القراءة. وهذا السؤال هو ما المراد من النقد وهل نقيم ما نقرأ أم نفسره، أم نقبل ونفسر في الوقت نفسه؟

إن الدراسات النقدية الجديدة قد تجاوزت هذا السؤال دون أخطاء من يمثل هذا السؤال، لا لشيء إلا لأنها أدركت أن المفهوم النقدي حيوي ولا يمكن أن يقف مكتوف الأفق بل وجد الدارس الأدبي نفسه في حاجة إلى دخول المعترك العلمي المعرفي بكل قدراته.. وكأنه لا بد أن يتجاوز هذا المنحى النقدي الذي وضعه نقاد ادباء مثل ت.س. إليوت في كتابه فائدة الشعر وفائدة النقد، وإلى تجاوز دعوة نور ثروب فراي إلى علمية النقد في كتابه البالغ الأهمية –تشريح النقد- (16) والدافع إلى تجاوز هذا التصوير النقدي وذاك هو اعتدادها بالفعل النقدي وتسليطه على النص.

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

إن خطأ المفهوم النقدي التقليدي على اختلاف وجهاته يعود إلى تعامله وفق هذه الرؤية المسبقة مع النص أو مجموعة النصوص المقروءة. إن قراءتنا لأرض محمود درويش لا يجب أن تختلف عن قراءتنا لأرض ت.س. إليوت انطلاقا من موقع كل منهما جغرافيا أو أدبيا، وإنما يجب أن تكون منطلقة من جزئيات كل نص على حدة وهو ما يمثل الشغل الشاغل للدراسات النقدية المعاصرة والتي تسعى إلى تأسيس مفهوم نقدي قادر على مواجهة هذا الركام النصي اعتمادا على ما في هذه النصوص من قيم أدبية، تمثل في صلبها بنية متماسكة، تؤدي وظيفة لا بالشكل الاعتباطي، إنما انطلاقا من كون هذه المادة الخام أصبحت فعلا أدبيا، ساهمت في انسجامه جملة من الأداءات الوظيفية ليصبح في نهاية المطاف على هذا النحو المهيّأ للقراءة والتفسير والتأويل، وليس بوسع الناقد أن يؤطر هذا النص في وظيفة ما.. قبل أن يكتشف صورته البسيطة المتحولة من فعل معجمي بسيط إلى فعل خلاق مبدع ..

إننا في مواجهة حامية مع العلوم المختلفة وعلى رأسها العلوم الطبيعية التي أبت أن يدخل الإنسانيون فردوسه، فكان علم اللغة منفذا مهما في إحداث هذا الجسر بين النص المبدع والعلوم التجريبية عموما لأنه مادة حية زاخرة بالقيم القابلة للتحليل والتجريب انطلاقا من مكونات اللغة التي تخضع للقياس التجريبي العلمي خصوصا ما يتعلق بمظهرها الألسني البحت.. إلى جانب ما يختفي خلف الظلال الأدبية من دلالات، هي كفيلة بأن ترشدنا إلى ما نحتاجه في حياتنا الطبيعية.. من أسرار تتصل بصلب وجودنا إننا نقر الآن اعتمادا على ما قدمته العلوم الألسنية من دلائل. إن النص لم يعد مجرد كلام وإن النقد لم يعد كلاما عن الكلام (17).. أصبح النص الأدبي ظاهرة مشرعة الأبواب، ويمكن دخولها على النحو المنهجي الذي يخدم المفهوم النقدي المتواتر مع طبيعة النص الذي ينطوي على قابليته للدراسة علميا انطلاقا من الطبع اللساني الذي ينبني وفقه في كل صورته الصوتية الكاملة، وهو ما يفسح المجال للعلوم المختلفة أن تتعامل معه من الزاوية التي تعطيه يقينا علميا، في تحقيق غاية علمية محددة من راء تحليل المادة اللغوية المركبة لهذا النص ابتداء بالتعرف على هوية الزمرة الدموية للنص ومن ثم معرفة قوانين وجوده التي اعتمدها وما يؤديه من وظائف وما يستند إليه من رسائل تبليغية بغاية التأثير والتعبير والتواصل محققا من خلال ذلك أسباب هذا التكامل والتضافر والتلاقح العلمي بين وحدات النص الصوتية الدالة على اختلاف طبيعتها، وبين النص الأدبي من جهة ثانية والعلوم الإنسانية وبين النص والعلوم التجريبية من طبيعية وفيزيائية ورياضية من جهة أخرى.. إن النص ثقافة متشابكة في قيمها المعرفية، إنسانية في روحها.. ثقافة مرهفة.. تتجاوب مع المشاعر الإنسانية ومع الآلية العلمية في انتظامها وصيرورتها.

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

إن النص الأدبي الذي يخضع طرديا لعملية التواصل يجبرنا أن نتعرف عليه بشتى السبل وقدا كانت التقليد ية النقدية الموروثة مادة تدفعنا إلى تحقيق هذا التواصل بطرق نفسر بموجبها النص تفسيرا نفسيا أو انطباعيا أو تاريخيا أو اجتماعيا أو جماليا أو واقعيا ، ونضطر فيها مقتنعين ان النص صورة فعلية لإسقاطات محددة نفسر بموجبها النص، كـأن نفسره انطلاقا من حياة صاحب النص ونطرح حوله كل الشبهات والأسئلة في صورة ترعرع فلان ودرس على يد فلان وأكل وشرب" ومشى في الأسواق.. فكأن نصه صورة لحياته النفسية أو صورة لحياته الاجتماعية.. وهكذا....

من هذا المنظور كان لا بد لهذا النص.. أن يتحرر من الأسئلة الغيبية والعينية المأثورة أبا عن جد.. يتحرر من مضايقات النقد القياسي تحررا يتوافق مع طبيعته وخصوصيته ونمط أسلوبه، إن النص الأدبي الناجم عن جملة إجراءات أدبية محضة هو الذي يدفعنا إلى تمييزه بنائيا وأسلوبيا وسيميولوجيا، ولا يسمح لنا البتة بالخضوع لقاعدة ما قبلية.. إنها إرادة النص التي تقودنا إلى التجانس مع النص بالشكل الذي يجعله جزيرتنا العجيبة.. الساحرة.. المفتوحة على العوالم المتعددة، يجذبنا إليها عبر خيط دافئ هو هذه الدفقة الممتعة الانساق المتلاحمة على مستويات متعددة دلالية وتركيبية وصوتية منظمة قابلة للتحول قادرة على الإضاءة وتجاوز الذات بالتالي، معبأة بمكنون اللغة العامرة بالقيم الدلالية والمعاني الخالدة.

إننا نسعى إلى اكتشاف النصوص، عبر قراءات متعددة نعتمدها في عملية التحليل والوصف والمعاينة، جملة خطوات عملية هدفها إشعار النص بوجوده. تشكل هذه الخطوات في عمقها صبغة منهجية حتى لا نسميها بداية منهج تاركين الأمر إلى أوانه.. اننا نقدم هذه اللفتة النقدية من خلال ما نمتلكه من مادة مرجعية، محاولين الإلمام بالنظرات النقدية التي تشكل صلب مادة النقد المعاصر.. عاملين على تقديم المفهوم النقدي وملابسات تأسيسه.. نقدم الرؤية المنهجية الجديدة كما قدمها أصحابها.. مع شرح ما يحتاج إلى شرح دون أن نزعم أنها خطوة نهائية في عملية قراءة النص .. ونحن إذ نركز اكثر على المادة النظرية فإننا نعد طلابنا وزملاءنا بتقديم مادة تطبيقية نشرح فيها كل مفهوم نقدي استنادا إلى نص أو نصوص بعينها بشكل أعمق. إننا على قناعة أن النص في بنيته الشمولية متوثب وحيوي وكفيل بأن يصنع لنفسه نطاق الحركة المتعدد المفتوح.. ولهذا كان النص في حركيته الإبداعية موفورا في دلالته، متناسقا في وحداته الصوتية.. متلاحما في إيقاعه.. وكل ما كانت هذه الحركية فيه على مستوى بالغ من الخلق والاكتشاف لبنيات جديدة ذات شبكة علاقاتية جديدة بين الوحدات اللغوية التي يتركب منها النص كلما كان هذا النص ثريا ، كلّما اتسع نطاق تفسيره وتأويله، و تجلت خطوات منهجية

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

جديدة تتوافق نقديا مع إفرازاته النصية.. تطرح أمامه أسئلة وتعطيه قوامه الفعلي.. من خلال فعل نقدي متوثب يأخذ النص منطلقا كاملا لمشروعه النقدي.

_هوامش واحالات :

1- انظر في هذا الشأن تطور النقد الادبي في العصر الحديث و ما سماه كل من كارلوني و فيللو اغواء المطلق ص23 دار مكتبة الحياة بيروت 1963

2- أنظر في هذا الشأن: مجلة فصول في عددها الرائع، قضايا المصطلح الأدبي. العدد 4/3. المجلد السابع. أبريل/سبتمبر 1987. أنظر على وجه الخصوص الدكتور محمد تمام حسان: المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة ص 21-36. انظر كذلك في أصول الخطاب النقدي الجديد لتزفتان تودوروف و اخرون ترجمة احمد المديني ص51 دار الشؤون الثقافية العامة ط1 1987

3- في كتابه: في الشعر الجاهلي أثار الدكتور طه حسين جدلا واسعا بسبب موقفه الاستشراقي من الشعر الجاهلي واكن تأثره بالمنهج الفلسفي الديكارتي أحد أسباب الرؤية الشكية عنده. انظر في هذا الشأن: المرايا المتجاره دراسة في نقد طه حسين. القاهرة. 1983. ص 251 وما بعدها.

4- الرؤى المقنعة. نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي. د/ كمال أبو ديب الهيئة المصرية العامة 1986/: لم يناقش هذا الكتاب طه حسين تبعا للمنهج النقدي الطبق ولكنه تناول بالتحليل المادة الشعرية النصية بالتحليل والوصف وهو ما يؤكده في مقدمة الكتاب: يتنامى هذا البحث في سياق تصوري مغاير جذريا للسياق الذي تمت فيه دراسات الشعر الجاهلي حتى الآن... ويحاول البحث أن يموضع دراسة الشعر الجاهلي على مستوى من التحليل يرتفع عن المستويات التاريخية والتعليقية والتوثيقية واللغوية والبلاغية والانطباعية التي تتم عليها معظم الدراسات له الآن. " انظر ص5 ولكن الكتاب بموقعه العلمي يثبت خطأ طه حسين العلمي في كتابة" في الشعر الجاهلي"".

5- نفسه: انظر ملحق الكتاب. ص670.

6- نفسه: ص670، 671

7- انظر مجلة فصول. العدد الرابع. المجلد الثالث يوليو أغسطس سبتمبر 1983 الجزء الثاني الخاص بالآداب المقارن من خلال موضوع: طه حسين وديكارت: عبد الرشيد الصادق محمودي والذي يناقش الشكل المنهجي عند طه حسين مناقشة جد جادة ومستوعبة ص104-113.

- انظر تجديد ذكرى أبي العلاء. المجلد الأول من الأعمال الكاملة. تتجلى هذه الرؤية النرجسية لدى طه حسين وتبدو في سياقه النقدي مساومة للشاعر ومحاولة لتقمص شعره بشكل أو بآخر.

8- ما يقدمه أدونيس من تصورات نقدية في الثابت والمتحول واجهت موقفا يحمل على التساؤل رغم ثراء مادته النقدية، وقد كانت كتابته الشعرية سببا في تعميق هذا التساؤل الذي يصف الشاعر النقد بالهدمية. وياتي كتابه: فاتحة لنهايات القرن. دار بيروت ط198/1. محملا بدعوة إلى كتابة شعرية جديدة يهتم فيها الشعر في تطوره بأنه بقي سطحيا.. لذلك يدعو إلى تثوير الكتابة الشعرية انظر: ص280. الموقف قابل للنقاش.

9- د/ مصطفى سويف: انظر بحثه القيم: النقد الأدبي: ماذا يمكن أن يفيد من العلوم النفسية الحديثة. مجلة فصول ع1/ج4/ أكتوبر/ نوفمبر/ ديسمبر/1983/الهيئة العامة للكتاب القاهرة/ ص-34 19.انظر أيضا بحث الدكتور يحي الرضاوي: مقدمة عن إشكالية العلوم النفسية والنقد الأدبي ص35-57. انظر التفسير النفسي للأدب. د/ عز الدين اسماعيل. دار المعارف القاهرة. يناقش الفكرة على أوجه متعددة تدل على عدم قابلية الإبداع للوصاية القسرية أثناء الإبداع. انظر: نظرية الأدب رنييه ويليك وأوستن وارين /محي الدين صبحي مراجعة د/ حاسم الخطيب.المؤسسة العربية للدراسات والنشر (ص89/88) ط 1985/3.

10- انظر فصول ع1/ج4/1983 وبحث الدكتور محمد حافظ دياب.

المنارة للاستشارات

النقد الأدبـي وعلـم الإجتمـاع. مقدمـة نظـرية. ص 59-76. انظر منهج الواقعية في الابداع الأدبي د/ صلاح فضـل ومناقشتـه لفكرة نظريـة الانعكاس الموضعي: ص 11-138 دار المعارف. ط 1980/2. انظر: نظرية الأدب: ص 97 ووصفه للأدب بأنه مؤسسات اجتماعية.

11- انظر منهج الواقعية في الإبداع الأدبي: ص 34، ص 69، ص118.

12- النقد الأدب بالحديث. د/ أحمد كمال زكي. ص 107.

13- نفسه: انظر ص:

14- انظر شكري فيصل في تحديده للنظريات النقدية وفق منظور مدرسي بحت. وتحت عنوان: مناهج الدراسة الادبية. دار العلم للملايين ط 1982/5.

الكتاب تنظيري.. يحمل مضمونا تربويا أكثر منه تكوين ذهنية علمية وتأسيس رؤية منهجية.

15- نفسه: انظر ص 224.

16- الأدب يعرف باستقلالية خطابه مما يجعله متعارضا مع اللغة النفعية" هذه هي الفكرة التي أكد عليها نور ثروب فراي في إجابته على سؤال ما هو الأدب؟ من خلال كتابه الشهير: تشريح النقد الصادر عام 1957 وهي الخطوة النقدية التي عبر عنها ت.س.إليوت في كتابه فائدة الشعر وفائدة النقد. ويعبر كل من فراي وإليوت على هذه الفكرة التي يسوقها تودروف على لسان فراي: عندما يؤول ناقد فإنه يتكلم عن الشعر وعندما يقوم فهو يتكلم عن نفسه، أو في أفضل الحالات عن نفسه كممثل لزمنه" انظر: نقد النقد: تودروف. ترجمة سامي سويدان. دار الشؤون الثقافية بغداد ط1986/1.

ويعيب تودروف على فراي أنه كانت تعوزه المنهجية في التعامل مع داخل النص: ص 92. انظر أيضا الفصل: المعرفة والالتزام ص 89-102.

17- " ليس النص مجرد كلام وليس النقد مجرد كلام عن الكلام". وما توصلت إليه المعرفة الألسنية يؤكد هذه الحقيقة العلمية. انظر مفاتيح الألسنية: جورج مونان. ترجمة: الطيب البكوش منشورات سعيدان. تونس 1994(ص 37-38) انظر أيضا في أصول الخطاب النقدي. لمجموعة من المؤلفين منهم تودروف في دراسته: علاقة الكلام بالأدب ص 33. ترجمة أحمد المديني دار الشؤون الثقافية بغداد /ط1987/1.

المنارة للاستشارات